المرأة المغربية والترجمة

محفوظة جميع الحقوق

ركاز للنشر والتوزيع

Rikaz for Publishing and Distribution ركاز للنشر والتوزيع

Jordan-Irbid | الأردن – اربد

E-MAIL: rikazpublisher@gmail.com

Mobile: +962797984602

@rikazpublisher

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2023/8/4209)

ISBN (رقمط) (978-9923-44-292-9)

المرأة المغربية والترجمة/ مصطفى العادل/ ادريس شريفي علوي [وآخرون] -إربد: دار ركاز للنشر والتوزيع، 2023

(240) ص.

(2023/8/4209)

الواصفات: الترجمة//دور المرأة//المغربية/اللسانيات//النقد/

الطبعة الأولى: 2023

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون خطي مسبق من الناشر

المرأة المغربية والترجمة

تنسيق وإعداد

ادريس شريفي علوي – مصطفى العادل

تقديم الأستاذ الدكتور

محمد آيت لعميم

المرأة المغربية والترجمة

كتاب أعمال الندوة الوطنية (المرأة المغربية والترجمة) التي نظمها المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة مراكش آسفي يوم الأربعاء 8 مارس 2023م، احتفالا باليوم العالمي للمرأة، وإهداء لروح الناقد المغربي والمترجم والأكاديمي بنعيسى بوحمالة.

إهداء

إلى عاشق إفريقيا وابنها الأثير

إلى راكب أمواج المغامرة النقدية

إلى مجاور التخوم البعيدة والعصية في الأدب والفن والترجمة

إلى روحك الطاهرة أستاذي بنعيسى بوحمالة

نهدي هذا العمل

أعضاء اللجنة العلمية:

- د. عبد الجبار كريمي، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة مراكش آسفي، مراكش، المغرب
- د. محمد فتح الله مصباح، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة مراكش آسفي، مراكش، المغرب
- دة. سناء السميج، جامعة القاضي عياض، كلية اللغة العربية، مراكش، المغرب
- د. حسن درير، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، المغرب.
- د. عبد الحي صديق، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، المغرب.
- د. عبد العزيز لحويدق، جامعة القاضي عياض، كلية اللغة العربية، مراكش، المغرب
- د. محمد آيت العميم، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة مراكش آسفي، مراكش، المغرب
- د. محمد توفيق هميمي، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة مراكش آسفي، مراكش، المغرب
- د. عبد اللطيف مسيري، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة مراكش آسفي، مراكش، المغرب
- د. أنس حراث، الأقسام التحضيرية للمدارس العليا، فاس، المغرب
- د. إدريس شريفي علوي، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة مراكش آسفي، مراكش، المغرب.

المشاركون في الكتاب:

د. تفروت لحسن

ذ. الأمين العيدوني

د. حسن درير

دة. فتيحة غلام

د. لحسن لخمسي

د. محمد آيت أحمد

د. مصطفى العادل

ذ. ابراهيم معرير

ذة. للا نزهة العلوي

دة. أديبة بكور

ذة. فاطمة الزهراء محمودي

المحتويات

إهداء 5

أعضاء اللجنة العلمية: 6

المشاركون في الكتاب: 7

فهرس المحتويات 9

تقديم الأستاذ الدكتور محمد آيت لعميم 13

مقدمة 19

الترجمة: التزام ووجود: تجربة المترجمة المغربية سهام بوهلال..... 21

المحور الأول: تعريف واعتراف وعرفان 21

المحور الثاني: ترجمة الكتب التراثية، قناعة عند سهام بوهلال 24

المحور الثالث: الترجمة التراث 26

المحور الرابع: الترجمة استضافة رغم عوائقها 27

النسوية بين الرواية الأصلية وترجمتها: رواية عام الفيل نموذجا 31

المحور الأول: السياق التاريخي 32

المحور الثاني: النسوية في الترجمة 34

المحور الثالث: رواية عاء الفيل 36

المحور الرابع: عناصر النسوية في الترجمة 40

الترجمة والروابط الأسرية: الآية "واضربوهن" مثلا..... 47

المحور الأول: الآية والترجمات النسائية للقرآن الكريم 52

المحور الثاني: الآية والترجمات الذكورية للقرآن الكريم 59

المحور الثالث: الآية وآراء المفسرين 66

شعرية القيم وترجمة السيرة الذاتية: نحو بناء نسق تساندي في ترجمة ليلى أبي زيد سيرةَ ملكوم إكس نموذجا 73

المحور الأول: ترجمة السيرة الذاتية ونقل القيم 76

المحور الثاني: شعرية ترجمة السيرة الذاتية 86

جهود المرأة المغربية في الترجمة الأدبية: ترجمة ليلى أبو زيد للسيرة الذاتية نموذجا 95

المحور الأول: تحديد الكلمات المفتاحية 96

المحور الثاني: قراءة في عتبات الترجمة *1996* 99

المحور الثالث: الصعوبات التي واجهتها ليلى أبو زيد 102

المحور الرابع: منهج ليلى أبو زيد في الترجمة 108

السّبقُ النّسائي في الترجمة: فاطمة وَالْعَالي(*) مُترجمة لرواية "جيرترود"(*) إلى الأمازيغية التجربةُ، المُمكناتُ والحُدود 115

المحور الأول: إبداعية الترجمة الروائية بالمغرب، مسارات آنية جديدة 117

المحور الثاني: السياق العام وقضايا ترجمة الرواية إلى الأمازيغية 121

المحور الثالث: الإسهام النسائي وموقع فاطمة والعالي في بانوراما الترجمة إلى الأمازيغية بالمغرب 123

المحور الرابع: آلن روجر مُترجما لـ "جيرترود" إلى الإنجليزية (). 126

المحور الخامس: عن الرواية المترجمة: "جيرترود" لحسن نجمي، تجربةُ كتابة تمتدُ وتتواصل.
127

المحور السادس: ترجمةُ رواية "جيرترود" إلى الأمازيغية بحرف تيفيناغ؟: مُوجهات في إبداعية الترجمة، وأسئلة سُبات النص وانتفاءُ القارئ. 130

المحور السابع: إضاءات في سياسات الترجمة؛ 134

جُهُودُ رَبِيعَةَ العَرَبِي فِي الكِتَابَةِ النِّسَائِيَّةِ بِالمَغْرِبِ: بَحْثٌ فِي اللِّسَانِيَّاتِ وَالتَّرْجَمَةِ 143

المحور الأول: ربيعة العربي ودورها في حركة الكتابة النسائية 145

المحور الثاني: مؤلفات ربيعة العربي في اللسانيات 149

المحور الثالث: جهود ربيعة العربي في مجال ترجمة المقالات 157

La traduction culturelle dans l'œuvre de Fatima Mernissi 161

1- Le transfert des aspects culturels et identitaires 163

2- La traduction des culturèmes 167

3- La traduction par le truchement de l'intertextualité 174

La femme et la traduction: Rapport de rapprochement et mesures pour encourager la traductrice marocaine 183

1- Infériorité de la traduction comparée à l'original 184

2- Rapprochement entre la femme et la traduction : Métaphore sexiste 187

3- Mesures pour plus de représentativité des femmes dans le domaine de la traduction 192

Bibliographie 199

La traduction au Féminin 201

1. Courant différentialiste Vs courant universaliste : 202
2. Traduction publicitaire : Focus sur l'image des femmes. 208
3. Leila Abu Zaid et Zohra Ramij : traductrices marocaines engagées. 209
4. Bibliographie : 213

La contribution de la femme marocaine dans la traduction littéraire.....215

La participation de la femme marocaine dans la traduction littéraire 218

La contribution des jeunes marocains dans la traduction des textes phares de la littérature marocaine. 233

السّبقُ النّسائي في الترجمة

فاطمة وَالْعَالي(*) مُترجمة لرواية "جيرترود"(*) إلى الأمازيغية

التجربةُ، المُمكناتٌ والحُدود.

ذ. محمد ايت احمد(*)

مقدمة

تشهدُ الترجمة الأدبية في المغرب تقدماً ملحوظاً، سواء من حيث كمية الإنتاج المترجم، أو من حيث نوعية الأعمال المترجمة، وهذا على صعيد الإبداع والنقد سواء بسواء، والأهم من هذا أن الفعل الترجمي بالمغرب أصبح ينفتح على لُغات وهويات أخرى أقل تداولاً، أمّا والحال مع الفرنسية والانجليزية فقد كان مشهوداً ذلك التقدم الذي أحرزه المغاربة، وقد أوضح سعيد يقطين أن «عملية الترجمة في المغرب تتقدم، ويضطلع بها باحثون ودارسون قدموا نماذج مُهمة من التراث الأدبي النقدي الفرنسي خاصة والإنجليزي بدرجة ثانية. ويكفي أن نذكر: إبراهيم الخطيب ومحمد البكري ورشيد بنحدو ومحمد معتصم وعبد الكبير الشرقاوي ولحسن حمامة... وغيرهم كثير ليتأكد لنا ذلك.»(1)

(*) فاطمة والعالي: أستاذة وباحثة وكاتبة مغربية، ترجمت عدداً من الكتب والمقالات من العربية والاسبانية إلى الأمازيغية.

(*) -حسن نجمي، (ط 1، 2011)، "جيرترود"، (رواية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.
-حسن نجمي، (ط 2، 2016) ، "جيرترود"، (رواية)، دار العين للنشر، القاهرة، مصر.

(*) باحث في السرد وتحليل الخطاب، المغرب.

(1) راجع؛ سعيد بقطين، (مارس 2000)، الأدب والمؤسسة (نحو ممارسة أدبية جديدة)، منشورات الزمن، الرباط، المغرب، ص 109.

لا يختلف اثنان في أن عمل المترجم مُهم جداً، حيث يجعلنا نتفاعل مع ثقافة الآخر إبداعاً ونقداً وبحثاً، بل ويُساهم المترجم في الإنتاجية والموسوعية وإعادة تمثيل عالم اللغة الأخرى في مسرح لغته أو عكس ذلك، وعلى هذا فإن اللغة بهذا المعنى تتجاوز أبعادها الوظيفية إلى الإنتاجية، إذ تُعد اللغة في الترجمة أداة من أدوات الإنتاج كما سبق وعبر عن ذلك ستالين.[1]

معلومٌ كذلك أن اللغة جوهرُ الأدب وعمادُه، وقد أكد اللساني روجر فاولر قائلاً إن «وسط الروائي هو اللغة، ومهما ينتج بوصفه روائيا فإنه ينتج في اللغة ومن خلالها».[2] إنها ملازمة له انشغالا واشتغالا وقد عبر "إدوارد سابير" بشكل عميق الحس عن ذلك الطابع الجدلي بين اللغة والأدب عامة مُضيفاً: «إن اللغة هي وسيلة الأدب، مثلما أن الرُخام أو البرونز أو الطين هي مواد النحات».[3]

وعليه فإن الترجمة الأدبية يمكنُ عدُّها مهمة المشاق المضاعفة، ذلك أن اللغة الأدبية، سواء كانت إبداعية أو نقدية، فهي لغة مُبدعة تختمر في وعي مُنتجها محمولةً بوهَجه الفردي والإبداعي والتخييلي، وبالتالي عند الترجمة لا يجد المترجم نفسه أمام النص فقط، بل أمام سياق وثقافة الآخر، ونشوءٍ فردي للكاتب من نوع خاص، لابد أن تَرحيله إلى لُغة أخرى قد يكون محفوفاً بالكثير من المخاطر.

يلجأ المترجم الأدبي في عادته، ومجموع أحواله كما ترى بعض الدراسات في الترجمة العامة والتنظير الترجمي إلى إبدالات مُتنوعة في الترجمة، واقعُ الحال أنها تقع بين الترجمة الحرفية والترجمة المعنوية، والترجمة المحدثة المؤولة، وحتى الآلية حيناً،

(1) يمكن مراجعة: عبد القادر الفاسي الفهري، (2003)، اللغة والبيئة، منشورات الزمن، الرباط، المغرب، ص 70.

(2) روجر فاولر، (ط1، 2009)، "اللسانيات والرواية"، ترجمة أحمد صبرة، مؤسسة حورس للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، ص 21.

(3) إدوارد سابير، " اللغة والأدب " ضمن كتاب: "اللغة والخطاب الأدبي"، (ط1، 1993)، ترجمة واختيار سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ص 30.

وبتضافر كل ذلك تحدثُ مُواجهة مُحتملة بين لُغتين لترحيل نص من لُغة مَصدر إلى لُغة هَدف.

وبما أن بيئة الترجمة في المغرب لم ترقَ بعد إلى مستوى العمل المؤسساتي، فتظل الجهود الفردية في مُعظم الأحوال هي الطّابع الذي يغلُب على اجتهادات الترجمة، ولكن يبدو مُفيداً أن نشير إلى أن الترجمات المغربية قد برعت كثيراً في نقل نصوص الآداب العالمية والغربية إلى العربية، سواء التنظيرية منها أو الإبداعية.

غير أن محيط الترجمة وطابعه المناسباتي وأدواته الإجرائية يُقلل من حظوظ الفاعل المغربي، وليس يخفى أن المشهد الترجمي في المغرب ما زال هواية بعض المتمكنين من لغة أو لغات، ولم يكتسب بعد الصفة المخبرية، أو يُنظر إليه كورشة عمل مؤسساتية، «الترجمة ما تزال "هواية" مشتغلين بالأدب، وليست عمل متخصصين في مجالات محددة، يترجمون بناء على خطة محكمة تنطلق من تحديد القيمة التاريخية للنص المترجم، ومن ريادته في مجال اختصاص محدد»[1]

المحور الأول: إبداعية الترجمة الروائية بالمغرب، مسارات آنية جديدة

لقد جرت العادة في ندوات الترجمة ومؤتمراتها بالالتفات لإبدالات الترجمة وتفاعلاتها من وإلى اللغات المتداولة في الشأن الأكاديمي المغربي والعربي على حد سواء؛ العربية والفرنسية والانجليزية أو حتى الاسبانية، ولكنه قلما يجري الالتفات إلى بعض الشذرات التي تكون مُترجمة إما من لُغات غير مهيمنة أو من لُغات أقليات إذا جاز التعبير، أو هي، هذه الأخيرة أقصد، تُترجم بعضاً مما يتعلق بالأدب والنقد المغربيين.

(1) سعيد يقطين، الأدب والمؤسسة، مرجع مذكور، ص 109.

والحال أن مركزية اللغات المتداولة في فعل الترجمة قطعَ ضمنها المترجم والأكاديمي المغربي ما يكفي من الزمن تأسيساً وتجريباً وتمكيناً، الآن يبدو أن السياق الثقافي عامة أصبح يتحرك خارج اللغوية المتمركزة المعهودة والسُّلطة اللسانية التي كانت تأسر المترجم والترجمة معاً. وبالتالي حتى توجيه النصوص المكتوبة بالعربية أصبحت لها وجهات إلى لُغات أخرى، أو لعلها تجد نفسها في لُغات أخرى. وأشير تأكيداً إلى أن بعض الأشياء التي تظهر خارج النّسق والسياق المعتاد هي بالضرورة تفرضُ نفسها كمجال للتفرد وبالتالي لابد وأن تحظى باهتمام مثيل.

بقدر ما نعلم فقط، أن بعض أعمال المبدعين المغاربة، الروائيين منهم والشعراء، قد أخذت طريقها إلى لُغات لم نعتدِ الترجمة إليها، وهذا توجه جديد في الترجمة، دخل الأدب المغربي مضماره، ووجبَ اعتباره موضوعاً مُستجداً في أحاديث الترجمة وموائدها العلمية، ونقصرُ الحديث في هذه الإشارات دائماً على الرواية، ومن أمثلة ذلك:

- رواية "عام الفيل" لليلى أبي زيد مترجمة إلى اللغة الألمانية بواسطة إمك آلف-فين لحساب دار النشر دوناتا كنزيلباخ، ويُنظر إلى المعلومات التوثيقية للترجمة الألمانية كاملة في الإحالة أدناه.[1]

- رواية "مقابر مُشتعلة" للروائي المغربي أحمد الكبيري مترجمة إلى اللغة الصينية في بادرة لم نعهدها، وقد ترجمها إلى لغة كونفوشيوس يانغ فونغ تونغ أستاذ، صيني متخصص في الأدب العربي ونشرتها دار Watch Communication .[2]

1 Leila Abouzeid: "Eine Verstossene geht ihren Weg". Aus dem Arabischen von Imke Ahlf-Wien. Verlag Donata Kinzelbach, Mainz 2005.

(2) انظر، أحمد الكبيري، (ط1، 2007)، مقابر مشتعلة (رواية)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.

- كتاب "وجع الرمال" لعبد العزيز الراشدي مُترجماً إلى اللغة البلغارية، في سابقة لهذا النوع من الترجمة.[1]

وهذه ما هي إلا بعض الأمثلة التي تحضرنا، أما والبحث في هذه الترجمات التي أخذت طريقها إلى لغات لم نعهدها في المشهد الترجمي للأعمال المغربية، قد يقودنا إلى إحصاء عدد هام من الروايات، والأهم أن أغلبها تكون إصداراتها الترجمية حديثة العهد، ما يؤكد آنية هذا المسار الجديد في الترجمة الذي يخرج من المتداول فرنسية، انجليزية، اسبانية.

ليس هذا فقط، وبعكسه، فمن جهة أخرى أصبح المترجم المغربي ينقلُ إلى العربية نصوصاً من لُغات لم تكن -إلى وقت قريب-ضمن اهتمامات الفاعل اللغوي المغربي، الآن وقد أبدعَ المترجم المغربي، فقد استطاعَ تقديم ترجمة لأعمال مُتنوعة من لُغات لم نَعهدها، نشيرُ هنا كنماذج فقط حسب ما يحضرنا من أمثلة، والتي لا شك أن البحث فيها سيُفضي إلى عدد هام منها:

- ترجمة رواية "المغربي الأخير" للكاتب الإسرائيلي-مغربي المولد-جبرائيل بن سمحون من العبرية إلى العربية، من طرف الباحث المغربي العياشي العدراوي[2]، وهي أول رواية إسرائيلية تجد طريقها إلى رفوف المكتبات المغربية.(*)

- جهود الأكاديمي المغربي سعيد بن عبد الواحد في ترجمة الرواية من البرتغالية إلى العربية، وهي جهود استُجدت في مجال الترجمة الأدبية، ومن ضمن ترجماته،

(1) انظر، عبد العزيز الراشدي، (ط1، 2012)، وجع الرمال، دار العين للنشر، القاهرة، مصر.

(2) انظر، جبرائيل بن سمحون، (ط1،2021)، المغربي الأخير (رواية)، ترجمة العياشي العدراوي، كيندل للنشر، أمازون العالمية.

(*) نشير بهذا الصدد إلى أن ثمة من الباحثين من اعتبر هذه الترجمة أمراً يدخل في دبلوماسية استئناف العلاقات العلنية المغربية الإسرائيلية...

ومُعظمها صدرت سنة 2018 نذكر: (رواية "حب الضياع" لاميلو كاشتيلو برانكو عن المركز الثقافي العربي[1]، رواية "الكتب التي التهمت والدي" لأفونسو كروش عن منشورات ميسكيلياني بتونس[2]...).

- الجهود المتواصلة للأستاذ أحمد موسى في ترجمة الرواية الفارسية إلى العربية، وقد كانت آخرها ترجمة روايتين صدرتا في ترجمتهما سنة 2022، ويتعلق الأمر برواية "سووشون" للروائية الإيرانية سيمين دانشور[3] ورواية "سال بلوا" للروائي الإيراني عباس معروفي.[4]

إن لفت الانتباه إلى هذا المشهد اللغوي الجديد الذي ترحل معه النصوص النقدية والإبداعية في اتجاهات تَرجمية مُستحدثة، والذي كسرَ التمركز والهيمنة الكلاسيكية لثلاثية اللسان العربي، الفرنسي، الإنجليزي، وحتى الاسباني، يدفع بنا أيضاً إلى لفت الانتباه لمراجعة ما قدمته الوجوه النسائية المغربية في العمل الترجمي، وبهذا الصدد نذكر أن أسماء واعدة قد قدمت محاولات جديدة في الترجمة، وضمنها أيضاً هذه المحاولة المتفردة التي نضعها في صُلب هذه الورقة البحثية، والتي نعتبرها إسهاماً قد ملأ ثغرةً في المشهد الثقافي المغربي، وتأسيساً على ذلك، نحاول من موقعنا البحثي إثارة بعض الأسئلة ذات جدوى بخصوص موضوع دراستنا؛

(1) اميلو كاشْتيلو بْرانْكو، حب الضياع (رواية برتغالية)، (ط1، 2018)، ترجمة سعيد بن عبد الواحد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

(2) أفونْسو كْروش، الكتب التي التهمت والدي (رواية برتغالية)، (ط1، 2018)، ترجمة سعيد بن عبد الواحد، منشورات ميسكيلْياني، تونس.

(3) راجع: سيمين دانشور، "سووشون" (المأساة الإيرانية)، (ط 1، 2022)، ترجمة أحمد موسى، منشورات الربيع، القاهرة، مصر.

(4) راجع أيضاً: عباس معروفي، "سال بلوا" (عام البلاء)، (ط1، 2022)، ترجمة أحمد موسى، دار نثر، مسقط، سلطنة عمان.

ما موقع فاطمة والعالي في بانوراما الترجمة بالمغرب، وما إضافاتها في الإسهام الترجمي إلى الأمازيغية بالخصوص؟

ما هي الهواجس والخلفيات التي كانت تتحكم في المترجمة أثناء الإنجاز، ولماذا اختارت الترجمة إلى الأمازيغية دون غيرها، وهي المتمكنة من لغات أخرى غيرها؟

لماذا وقع اختيارها على الجنس الروائي -وهو المثير لقضايا عديدة في الترجمة صعوبةً ومنهجاً ورؤيةً -ولماذا الرواية المغربية المعاصرة تحديداً؟

هذه الأسئلة وغيرها كثير، هي التي نحاول من خلال هذه الدراسة الاقتراب منها، بما يُسعف على إضاءة تجربة المترجمة وتفكيرها الترجمي ومَساراتها الإبداعية التي تُراهن في كثير من الأحايين على عنصر السَّبق.

المحور الثاني: السياق العام وقضايا ترجمة الرواية إلى الأمازيغية

يجمعُ العموم بلا شك بأن الترجمة «أداة تفاعل المجتمعات والحضارات، ونقل العلوم والفنون والمعارف. وإذا كان التعدد اللغوي والثقافي يسهم في إعادة بناء الذهنية، فإن الترجمة أداة فعالة في تعميم المعرفة، وتعميم الإفادة.»[1] وإلى وقت قريب، لم يكن يُذكر حظ الأمازيغية في باب ترجمة الروايات، وقد تكون مُحاولات في ترجمة الرواية العالمية أو العربية إلى الأمازيغية بأقلام ذكورية في الجزائر في وقت متأخر، ولكنها ترجمة أمازيغية بالحرف اللاتيني، أما الواقع الأدبي والثقافي الترجمي بالمغرب فيشهد في ساعته الآنية وجود ترجمات ضئيلة من العربية إلى الأمازيغية أو العكس.

تُوصف حركة الترجمة هذه في المغرب بأنها مُحتشمة بالمقارنة مع بعض البلدان الأخرى، وبالمقارنة كذلك مع جنس الشعر، حيثُ حظي هذا الأخير بحظ أوفر في الترجمة سواء من العربية إلى الأمازيغية، أو ذلك في اتجاه عكسي.

(1) عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة، مرجع مذكور، ص 35.

ظهرت بعض الأقلام الشابة سواء في كتابة الإبداع الشعري والقصصي والروائي الأمازيغي أو بالترجمة إليه من لُغات أخرى كالعربية والفرنسية بالخصوص، وهو ما يزيدُ من إغناء الإنتاج الأدبي الأمازيغي، وضمنَ هذا السياق نذكر بعض الأسماء، في الإبداع الشعري كمحمد مستاوي وإبراهيم أكيل وعلي شوهاد ومحمد أوضمين وعبد السلام نصيف وخديجة أروهال ومحمد أرجدال وفاطمة متوكل، وغيرهم كثير...وفي الإبداع الروائي، لعله مُفيد ذكر جهود علي أيكن ومحمد أكوناض وعبد الله صبري، ثم في الإبداع القصصي نشير إلى أسماء من قبيل لحسن إيد بلقاسم والحسن زهور ومحمد أسوس وإبراهيم العسري وعلي أبوبكر والقائمة تطول... وفي الكتابة الفكرية والمقالية كعلي الصافي وخديجة أبنروس ولحسن داهو... ثم في النقد الأدبي؛ رشيد نجيب، أحمد المنادي، محمد أكونضاض، الحسن أنضام، الحسين بويعقوبي، مبارك أباعزي، تمثيلاً، لا على سبيل الحصر.

يحصل النشاز الكبير عند الترجمة، لذلك فهي موضوعنا البحثي، ولن نتحدث عن قضايا الترجمة إلى الأمازيغية في طابعها العام، بل نقصرُ الحديث في قضايا ترجمة الرواية، سواء من الأدب العالمي، أو العربي والمغربي، وصحيح أن مُحاولات ذكورية جاهدت لسدّ بعض الفراغ الحاصل في الترجمة من وإلى الأمازيغية، وأذكر هنا بشكل خاص جُهود واجتهادات فردية لعدد من المهتمين والفاعلين في الشأن الأمازيغي، انتقلت مع تأسيس المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية إلى مستوى العمل المؤسساتي، سواء من خلال ما أنجزه الباحثون من داخل المؤسسة، أو ما تم إنجازه في إطار الترجمة على سبيل التعاقد مع خُبراء ومختصين من خارجها، وهذا ما سبق وأكدته دارسة الأدب المقارن فاتحة الطايب(*).

(*) فاتحة الطايب، ضمن اهتماماتها في الآونة الأخيرة أيضا، الاهتمام بالترجمات الأدبية الداخلية، سواء من الأمازيغية إلى العربية، أو من العربية إلى الأمازيغية، وقد كانت لفكرة الترجمات الداخلية تلك مجرد إشارات في كتابها الأول عن الترجمة،

وبالتالي، ومنذُ سنة 2004 بدأت تظهرُ إصدارات تَرجمية إلى الأمازيغية ومنها أعمالٌ أدبية عالمية، تسيَّد ترجمتها المشهد الذكوري، ومن أمثلة هذا: ترجمة الباحث راضي محمد "لكليلة ودمنة"، ترجمة الباحث رشيد نجيب لرواية فكتور هيغو "البؤساء"، وترجمات أخرى متنوعة لأسماء من قبيل العربي مووش ومحمد المستاوي وخديجة أبنروس ومحمد أكوناض والحسين أجكون[1]، لا يتسع المقام في هذه الورقة البحثية لسردها مُجتمعةً...

المحور الثالث: الإسهام النسائي وموقع فاطمة والعالي في بانوراما الترجمة إلى الأمازيغية بالمغرب

إذا كان ما قدمه المترجمون في ورش الترجمة إلى الأمازيغية واقعاً في الأدب العالمي بشكل خاص، يمكن القول إن الإسهام النسائي ضمنه كان ضئيلاً جدا، إن لم نقل مُنعدماً في الترجمة من اللغات المختلفة إلى الأمازيغية، وقد سُجلت بعض المحاولات النسائية القليلة في نقل الأدب الأجنبي إلى الأمازيغية، وخاصة المتعلقة منها بالنصوص القصيرة كالقصة والقصة القصيرة، وهو حال ما نجده في محاولات الباحثة

(الترجمة في زمن الآخر)، وكذا في بعض دراساتها المقارنة المنشورة، لكنها قد أصبحت مجال اهتمام ونظر تعود إليها في إصدارها الأخير: دراسات في الترجمة (من العام إلى الخاص) عن منشورات مركز الأبحاث السيميائية والدراسات الثقافية بالمغرب، في طبعته الأولى سنة 2022.

(1) راجع، فاتحة الطايب، (عدد سبتمبر 2021)، "الترجمة الأدبية في المغرب: مسارات ورهانات"، مجلة رباط الكتب، منشورات جمعية رباط الكتب، الرباط، المغرب.

سليمة الكولالي(*) وخاصة في ترجمتها المنشورة لقصة "La Parure" لـ Guy de Maupassant.[1]

ومن البديهي والمنطقي جداً، وقد رصدنا هذه المحاولات، أن تكون أخرى بأقلام نسائية في طورها إلى الظهور، فلا شك أن بحوث الإجازة والماستر في مسالك الدراسات الأمازيغية ببعض الكليات بالمغرب فتحت أفق الترجمة وأعلنت رهانها، لكنها لم تأخذ طريقها إلى النشر بعد، وحظُّ نون النسوة في الإنجاز والبحث سيكون بارزاً كما يُملي الواقع البحثي في الثقافة الأمازيغية منذ سنوات.

هذا، ويبدو مفيداً أن نشير إلى أنه لم يسبق لأي جهد سواء بمداد المذكر أو بقلم النسوة، من كل الذين تم ذكرهم، من مُبدعين وفَاعلين ومُترجمين أن أقدم على ترجمة الرواية المغربية تحديداً، وبالحرف الرسمي للأمازيغية "تيفيناغ" إلى أن جاء هذا السّبقُ الأول من نوعه للدكتورة فاطمة والعالي.

بادرَ هذا القلمُ النّسائي المذكور وحده لهذه الباحثة في تقديم هذه المحاولة الجادّة في ترجمة الرواية المغربية، والتي نحسبُها مُحاولة وعرةً، ومُجازفة خطرة ليست من المهام السّهلة، وخصوصاً أنها ترجمة تعتمد حرف "تيفيناغ" الأمازيغي في النقل والترجمة، وليسَ هذا ما دأب عليه المترجمون سابقاً، حيثُ كانت ترجمة النص إلى الأمازيغية بالحرف اللاتيني ولوقت طويل، وبالتالي فاعتماد حرف تيفيناغ، تلك مشاق

(*) سليمة الكولالي هي باحثة بمركز الترجمة والتوثيق والنشر بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، لها عدد من الكتب المترجمة إلى الأمازيغية، وهي عضو بعدة لجان لتقييم الترجمة.

1Refer : Guy de Maupassant, "La Parure" (ⵜⴰⵙⴰⵏⵜ), Traductrice : Salima EL KOULALI, (ⴰⵙⵙⵓⵎ: ⵙⴰⵍⵉⵎⴰ ⵍⴽⵓⵍⴰⵍⵉ), Edition : Institut Royal de la Culture Amazigh, Rabat, 2015.

أخرى تنضاف إلى صعوبة العمل، وغيرُ خاف أن هذا الحرف ما زال آخذاً طريقه نحو التقعيد والنمذجة تركيباً ونحواً وصرفاً ومعجماً.

تقول المترجمة فاطمة والعالي [*] [1] في افتتاحية ترجمتها لرواية "جيرترود"، وهي الترجمة موضوع الورقة البحثية هذه؛ «تكونت فكرة ترجمة هذه الرواية بعد تجربة قُمنا بها في حقل الترجمة، إذ أنجزنا ترجمة روايتين من الاسبانية إلى الأمازيغية وهما: رواية "إيمان" مدريد 130، للكاتب الإسباني، رامون خوصي صندر (1982-1901) ورواية "الحمار الذهبي" للكاتب الأمازيغي القديم، أبوليوس (125م – 170م.) بالإضافة إلى أعمال أخرى، منها ترجمة مجموعة قصصية عن أدبيات الطفل. تبين لنا من خلالها أهمية الترجمة في تطوير اللغة الأمازيغية والنهوض بهذه الثقافة الذي أصبح في الوقت الحاضر مسؤولية وطنية بعد خطاب أجدير 2001.»[2]

وهكذا، يبرز بجلاء أن للمترجمة تجارب سابقة في الترجمة من الاسبانية إلى الأمازيغية، سواء في النوع الروائي أو في قصص الأطفال، ومن خلال ما تفصح عنه في تقديم هذا الكتاب المترجم، يظهر أن الباحثة تُترجم من داخل منظومة وعي كُلي ودافعية إيديولوجية، يُشكل فيها فعل الترجمة زاوية من زوايا الإضاءة الوَاعية والمتبصرة بخطاب دبلوماسية المضي بالأمازيغية لغة وثقافة قدما إلى الأمام، وتزيد إثباتها مُشيرة؛ «جاءت هذه الترجمة كاهتمام فعلي ملموس بالبعد الأمازيغي في الثقافة المغربية،

(*) الدكتورة فاطمة والعالي: باحثة مغربية حاصلة على الدكتوراه في فقه اللغة، من كلية الفلولوخية بجامعة كوملوطنسي بمدريد (إسبانيا 1996) ترجمت عدداً من الكُتب والمقالات من العربية والاسبانية إلى الأمازيغية، اشتغلت بالتعليم العالي وفي اللسانيات العربية والأمازيغية، سلك الماستر منذ سنة 2009 بكلية الآداب بتطوان. وهي مؤسسة أكاديمية اللغات الخصوصية "بصائر الهدى" بطنجة. وتحمل حالياً مديرة الدراسات اللغوية في المؤسسة.

(1) راجع أيضاً: حسن نجمي ⵜⴰⵎⵓⵔⵜ ⵏ ⵊⵉⵔⵜⵔⵓⴷ (جيرترود ⴰⵙⵉⵎⵓⵍ)، ترجمة فاطمة والعالي ⵜⵉⵎⵓⵔⵜ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ، منشورات المعهد الملكي للثقافي الأمازيغية، 2020، ص 215.

(2) المرجع السابق نفسه، ص 3.

ولتمكين اللغة الأمازيغية من مرافقة أختها العربية لتحقيق دورها في التنمية الشاملة، المحلية والوطنية.»[1]

المحور الرابع: آلن روجر مُترجما لـ "جيرترود" إلى الإنجليزية [2].

تتقصدُ هذه الدراسة البحثية إضاءة ترجمة أمازيغية لهذه الرواية والتعريف بها، ولابد ونحن بهذا الصدد أن نشير إلى وجود ترجمة سابقة كانت بالانجليزية نفذها البروفيسور آلن روجر، وهو أستاذ بجامعة بنسلفانيا بأمريكا.[*] كما تمت الإشارة سابقا.

وفي غاية الأهمية إدراك هذا الاهتمام الكبير الذي حظيت به رواية "جيرترود" ثم التفاعل الذي لقيته الترجمة إلى الإنجليزية، ثم من الممكن أن تكون هذه الترجمة الإنجليزية هي فاتحة الترجمات التي يمكن أن تحظى بها الرواية مستقبلاً، ومع العلم أن المترجمة فاطمة والعالي تتفاعلُ مع المقروء الاسباني أكثر من غيره، فهذا لا ينفي كذلك أن يكون أثر لهذه الترجمة الإنجليزية في خلق حافزية لديها لتقديم هذا العمل مُترجما إلى الأمازيغية تقديرا لجدّته من جهة وإسهاماً في ملء بعض النشاز الذي تشكوه الخزانة الأمازيغية في مجال ترجمة الرواية المغربية إلى الأمازيغية من جهة أخرى.

---

(1) المرجع السابق نفسه، ص 3.

(2) Refer : Roger Allen, "GERTRUD", A Novel by Hassan Najmi, Translated by Roger Allen, Published Interlink books, Edition 1, 2014.

(*) صدر لآلن روجر العديد من الكتب النقدية المهتمة بالأدب العربي تُرجم بعضها إلى العربية ككتاب "الرواية العربية: مُقدمة تاريخية ونقدية"، ترجمهُ حصة ابراهيم منيف، وكتاب "مُقدمة للأدب العربي"، ترجمهُ رمضان بسطويسي مجدي بمعية أحمد توفيق وفاطمة قنديل، هذا وتجدر الإشارة إلى أن آلن روجر قد قام بترجمة العديد من الأعمال الأدبية العربية ومنها: "رواية المرايا" للروائي المصري نجيب محفوظ ورواية "السفينة" لعدنان حيدر، ثم رواية "النهايات" لعبد الرحمن منيف، ورواية "دنيازاد" لمي التلمساني، ثم رواية "العلامة" ورواية "مجنون الحكم" لـ ابن سالم حميش ، إلى جانب عددٍ من القصص القصيرة ليوسف إدريس و نجيب محفوظ...

المحور الخامس: عن الرواية المترجمة: "جيرترود" لحسن نجمي، تجربةُ كتابة تمتدُ وتتواصل.

قد يكون من باب التخمين أن نعتقد بأن الدافع نحو ترجمة هذه الرواية خصوصاً هو ما حصدته من قبول بلغتها الأصلية لدى جمهور القراء، خاصة الدارسين والأكاديميين منهم، وإلا فإن ترجمة رواية من حجم "جيرترود" على سبيل الاختيار فقط، دون امتلاك حافزية أو دافع ليس سهلا. لا سيما وقد اعتُبر النص الروائي "جيرترود" لحسن نجمي نصاً ما بعد كولونيالي، أُنجزت حوله أزيد من أربعين دراسة نقدية منذ صدور طبعته الأولى سنة 2011 عن المركز الثقافي العربي، وتوالت الدراسات النقدية حتى وقتنا الحالي.

وقد وَصفنا هذه الرواية بأنها تجربة كتابة تتواصل، لأن الاهتمام بها كان من بيئات عربية مُختلفة، وكذلك من بيئات غربية، وبخاصة بعد أن تُرجمت هذه الرواية إلى الإنجليزية في سنة 2014، وهو ما ضمن لها استمرارية هذا الأفق التواصلي، وهذا الامتداد المتنوع.

تروي رواية "جيرترود" سيرة المرأة النموذجية التي كرّست حياتها للفن والإبداع، والرواية هي مسارٌ معرفي لهذه الكاتبة والأديبة الأمريكية وتجربة لقائها بمحمد المغربي في طنجة، وهي التجربة التي تتولد من حدث سردي يتمثل في زيارة جيرترود لطنجة بشمال المغرب وتعرفها على محمد الطنجاوي الذي بدأ دليلاً وانتهى به الحال عاشقاً.

تقوم هذه الرواية كما يرى الناقد الفني المغربي بنيونس عميروش على معطيات وحيثيات واقعية تنهل من مجال تاريخ الفن المعاصر الذي استطاع الكاتب حسن نجمي أن ينفتح على هوامشه، ويَحْفرَ فيه منافذَهُ الخاصة لتوليف سَيْرٍ سَرْدي ذي

خُصوبة «تخييلية بيوغرافية» محكمة، بتوجيه سيرورته التي تمليها حقيقة وتاريخ المدن والفضاءات والأمكنة والأروقة والصالونات الفنية والفنانين التشكيليين والكتاب، ومختلف المبدعين العالميين وميولاتهم ومواقفهم الفكرية والأسلوبية، وفق سياقاتها المذهبية والتاريخية[1].

ضمن سلسلة الأحداث هذه، تبقى الأمريكية جيرترود ستاين (1874- 1946) المقيمة في باريس منذ 1903، تمثل قطب الرحى في تحريك وتفعيل هؤلاء المشاهير، نظرا لمكانتها الاعتبارية، بوصفها كاتبة وناقدة فنية وأدبية، حولت بيتها إلى أشهر صالون فني يستقطب كبار الفنانين والكتاب من عيار بيكاسو وماتيس وهيمينغواي وأبولينير في القرن الأول من القرن العشرين. فيما عُرِفَت بعلاقتها «السحاقية»[2] مع «أليس توكلاس» التي عاشت بصحبتها كعشيقة ومديرة أعمال.

يستدرج النص حياة الكاتبة الأمريكية "جيرترود ستاين" مُبتدئاً بالزيارة التي قامت بها إلى المغرب 1912 حيث التقت بالشاب المغربي محمد الطنجاوي الذي كان مرشداً سياحياً لها. ثم ينتقل إلى إقامتها في باريس وصالونها الأدبي الذي كان مَحفلاً للزوار والفنانين، يطلعون على لوحاتها الفنية ويتواصلُون مع تجربتها وأفقها ككاتبة وفاعلة.[3] وفي بيتها في 27، زنقة دو فلوريس الشهيرة تعرف محمد على مشاهير الأدباء والفنانين، أثناء اللقاءات الأدبية بصالون جيرترود، من الذين كانت جيرترود تستقبلهم في صالونها الأدبي وتُعرفهم على صديقها المغربي، وتطالعنا النهاية بعودة محمد إلى وطنه

(1) راجع: بنيونس عميروش، "جيرترود" لحسن نجمي والبعد البصري في الرواية، مجلة نزوى، (عدد 76، أكتوبر 2013)، منشورات عمان للصحافة والنشر، سلطنة عمان، ص 269.

(2) في مذكراته (A Moveable Feast) تحدث إرنست همنغواي عن هذه العلاقة الشاذة وعلاقته بجيرترود أثناء إقامته بفرنسا.

(3) حسن نجمي، (ط 2، 2016)، "جيرترود"، (رواية)، دار العين للنشر، القاهرة، مصر.

خائباً خاسراً بعد أن طردته جيرترود من منزلها وأمسى بذكرياته المريرة تلك يتوجع وينتظر المصير.

انبنت مرجعية رواية "جيرترود" على محكيين: الأول تمثله مُختلف الأوراق التي تركها محمد الطنجاوي، وهو محكي يتسم بالقلة في تجليه النصي، والثاني يُحققه محكي السارد حسن بتأويلاته وتداعياته وشروحاته وتفسيراته "للمتن"، وإضافاته وزيادته، إن المحكي الأول هو المحكي المؤطَّر، والمحكي الثاني هو المحكي المؤطِّر؛ وكلاهما معاً ساهما في بلورة "السيرة" الفنية والفكرية والاجتماعية لجيرترود وصديقها المغربي محمد.[1]

عموماً تميل رواية "جيرترود" كما يؤكد على ذلك الناقد عبد الرحمن التمارة إلى الاحتفاء بالمعرفة الفنية والثقافية من خلال الاحتفاء ببطلة نوعية هي الكاتبة الأمريكية جيرترود ستاين.

غيرُ خافٍ اهتمام النقد بهذه الرواية، وتعدُّد التيمات المدروسة فيها بتعدد مناهج مُقارباتها وتباين الأسئلة حَولها، إذْ وُجدت دراسات اهتمت بإنتاجية المعرفة في هذه الرواية، ومقالات أخرى اهتمت بتخييلها التاريخي وهويتها السردية الإبدالية بين الواقع والخيال، في حين ذهبت دراسات أخرى إلى تناول الأبعاد الفوتوغرافية والجوانب التصويرية والتشكيلية في هذا العمل الأدبي، هذا وكتابات أخرى اهتمت باللغة والبناء السردي، ونَسردُ هذا المتعدد من الدراسات حول هذه الرواية، بغرض أن نبين قُوتها كنص يجب فعلاً أن يُقدّم لترجمات، وبعضها تحقق ورأى النور، وربما البعض الآخر في زمن المستقبل.

(1) راجع: عبد الرحمن التمارة، سردية المعرفة (قراءة في رواية "جيرترود" لحسن نجمي)، مجلة علامات، (عدد 38، سنة 2012) مكناس، المغرب، ص 37.

المحور السادس: ترجمةُ رواية "جيرترود" إلى الأمازيغية بحرف تيفيناغ؟: مُوجهات في إبداعية الترجمة، وأسئلة سُبات النص وانتفاءُ القارئ.

1- الترجمة بحرف "تيفيناغ"، جُهدٌ فردي ومؤسساتي؛

لا أحد يُجادل في أن «الترجمة غابة كثيفة وولوجها الانفرادي يجعل المرء عرضة لكل أنواع المخاطر: والدخول إليها مع الرفقة الجيدة يجعل المزالق أقل تأثيراً.»[1]، تقول الباحثة فاطمة والعالي وهي تتحدث عن اعتمادها حرف تيفيناغ في ترجمتها، وقد جرت العادة في الترجمات إلى الأمازيغية، ونعني في شق يسير منها أنها تعتمد الحرف اللاتيني، تُحدثنا المترجمة قائلةً: «أشير أيضاً إلى أن هذه الترجمة قدمناها بحرف تيفيناغ وخاضعة للقواعد الإملائية والنحوية المعمول بها في المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية. لذا لا أغفل هنا عن أن أنوه به على جهوده القيمة في خلق الظروف الملائمة لممارسة اللغة الأمازيغية. فقد كان لنا المرجع والسند الأول لإنجاز هذه الترجمة واستفدنا كثيراً من مُختصيه فيما أبدوه من مُلاحظات واستدراكات ثمينة، محمودة ومشكورة.»[2]

هكذا يبرز أن الجهد الفردي للمترجمة لتقديم هذا العمل كان مدعوماً بجهود مؤسساتية ممثلة في المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، من خلال ما قدمه من خدمات ومُراجعات للباحثة عند الحاجة، ومن خلال ما قدمه أيضاً من تقويمات لصورة العمل

(1) محمد الولي، (في حوار له مع مجلة الجوبة السعودية، حاوره صخر المخيف)، مجلة الجوبة الثقافية، (العدد 77، 2022)، الرياض، السعودية، ص 102.

(2) حسن نجمي ⵜⴰⵏⵎⵍⴰⵢⵜ ⵏⵜⵔⵜⵔⵓⴷ ⵅⵓⵎⵉ، (جيرترود ⵙⵜⵉⵏ)، ترجمة فاطمة والعالي ⵓⵎⵙⵓⵔⵉ ⵏⵜⵉⵏⵎⵍⵉⵢⵏ، مرجع مذكور ، ص 4.

حتى يشتد عوده، هذا ولا ننسى علاوة على ما ذكر أن هذه الترجمة دُعمت مؤسساتيا أيضاً من طرف وزارة الثقافة المغربية في إطار إقامة أدبية في بيت الصحافة بطنجة.(*)

لقد أكدت الباحثة أن الإقدام على هذا النوع من الترجمة الذي لم يكن مألوفاً ولا معهوداً خاصة في عالم التخييل السردي الذي تتعقدُ اشتباكاته في النص الأصل، بلهَ كيف يمكن فكُّها عند الترجمة، تقول الباحثة بهذا الصدد: «وتجدر الإشارة إلى أن هذه الترجمة لم تكن أمراً هيناً علينا، فإذا كانت الترجمة بطبيعتها تعدُّ عملاً شاقاً فقد واجهتنا مع الأمازيغية صعوبات وعراقيل مُضاعفة. وكما هو معلوم قد ظلت هذه اللغة إلى زمننا لغة شفاهية، ما زالت في طور التقعيد والتوحيد لقواعد صرفها ونحوها ومعجمها وفي بدايتها من حيث الممارسات الكتابية. لذا نعتذر عن أي نقص ممكن غير مقصود.»(1)

ومن جهته أفاد الشاعر والأكاديمي حسن نجمي أن رواية جيرترود قد تكون أول رواية مغربية، في حدود علمه، كُتبت باللغة العربية تُنقل إلى اللغة الأمازيغية، مُعبراً، في تدوينة على حسابه بمواقع التواصل الاجتماعي عن أمله في أن تتواصل هذه التجربة في الترجمة من العربية إلى الأمازيغية، ومن الأمازيغية إلى العربية.

وقد رحبت ردود الفعل الأولية بمبادرة ترجمة الرواية إلى الأمازيغية، مُشيرة إلى أنها تبقى جميلة وغاية في الأهمية، وأن الكتابة بلغات الهويات المتعددة خطوة رائعة، تؤشر على تحول نوعي في ترجمة الأدب المغربي العربي، وكتب مراد القادري، الشاعر والباحث ورئيس بيت الشعر في المغرب، في سياق تفاعله مع تدوينة الشاعر حسن

(*) تشير المترجمة إلى هذا الأمر في هامش آخر صفحة بعنوان "إشارة" كأنه استدراك منسي، أو لعله تم تهميشهُ إلى الأخير قصداً، ويمكن مُراجعة ص 215 من العمل المترجم لتبين ذلك...

(1) راجع: حسن نجمي ⵜⵉⵔⵜⵔⵓⴷ ⵏⵜⵜ، (جيرترود ⵜⵉⵔⵜⵔⵓⴷ)، ترجمة فاطمة والعالي ⵎⵓⵓⵢⵏ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ ⵜⴰⵎⵓⵔⵜ، مرجع مذكور، ص 4.

نجمي أن هذه الترجمة خبر سار للثقافة المغربية، وهي تبني جسور تواصل بين مكوناتها.[1]

2- سؤال سُباتِ النص المترجَم وانتفاء القارئ؛

لما لفتَ انتباهنا، ما استُجد في موضوع هذه الترجمة، لم يكن من السهل الحصول على نُسخة من هذا العمل المترجم(*)، قد نكون جاهلين بالأسباب تحديداً، ولكن وللإشارة الأمينة فإن هذا العمل يُفترض أن يكون منذ سنة 2020 مُتواجداً، ضمن منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، وهذا أمرٌ غير حاصل، لعل الباحثين المنتمين للمؤسسة عارفون بجزء أكبر من تفاصيل هذا الموضوع، الذي لا صفة لنا في إثارته إلا بالإشارة فقط.

إن الأسباب والمسببات المساهمة في سكون الترجمة الأمازيغية، أو ما نعنيه بسُبات النص المترجَم إلى الأمازيغية، جزءٌ كبيرٌ منه يعود إلى مُشكلات في النشر ومحدوديته وتخصيصه إن صحَّ التعبير، علاوةً على النفور والعزوف الذي يُسببه الحرف الأمازيغي لدى القراء، اللهم بعضهم من العارفين به قراءة وكتابة ومُعجماً، وبإحصاء بسيط نجد أن كل الروايات الصادرة في العقد الأول من القرن العشرين كُتبت بالحرف اللاتيني، الشيء الذي يؤكد ارتجالية قرار المعهد الملكي للثقافة

(1) انظر: عبد الكبير الميناوي، "ترجمة أمازيغية لرواية "جيرترود" لحسن نجمي"، جريدة الشرق الأوسط، عدد، (15198)، يوليوز، 2020.

(*) أود بهذا الصدد أن أشكر الصديقين المبدعين والفاعلين في الثقافة الأمازيغية كل من: علي أبوبكر وعبد الله بوزنداك، إذ هما من مكننا من نسخة هذا العمل المترجم.

الأمازيغية باعتماده حرف تيفيناغ المحدود الانتشار جداً بين أوساط الأمازيغ أنفسهم، ناهيك عن المغاربة قاطبة.[1]

إن من ضمن ما يجعل أمر الترجمة أيضاً مُستمراً في دائرة السكون، إشكاليات أخرى على مستوى التلقي، ذلك أن المضمون السردي والفكري المترجَم في مثل هذه الرواية "جيرترود" وغيرها، يأخذ من المجال الأوروبي والعربي المغربي أكثر مما توجد فيه مُقتربات إلى المتلقي الأمازيغي، وهذا من شأنه أن يُوتر المسافة الاستطيقية بين العَمل المترجَم وطبيعة المضمون الذي نستهدف به القارئ المفُترض.

تُؤسَّسُ الترجمة على فعل المعرفة قبل فعل الترجمة ذاته، وهنا يجوز أن نتساءل عن عدد العَارفين من جمهور القراء بتيفيناغ كتابةً وقراءةً وفهماً واستيعاباً، يجب ألا نتناسى مع هذه الحماسة والرغبة في الإسهام المستجد أن «كل علاقة باللغة أو اللغات أساسها معرفة، وكل تحديث أساسه معرفة، وكل اختراق ممكن لتقليدية مجتمعنا المغربي وثقافته أساسه معرفة، وكل مستقبل روائي أو غير روائي أساسه معرفة.»[2]

ثم إن القارئ المغربي اليوم عليه أن يُغير من تصوره للفعل القرائي في أتون هذا التحول الهوياتي اللغوي الآخذ فيه المشهد الثقافي المغربي، إن القارئ المبحوث عنه لقراءة الحرف الأمازيغي، والرواية المترجمة إلى الأمازيغية، هو قارئ يجب أن يعترف أولا بهذا المنجز باعتباره منجزاً مغربياً، ثم بعدها يتولى طرائق التمكن من المقروء وتعلم

(1) راجع الطيب شورن، "الرواية المغربية بالأمازيغية ومُعضلات التأسيس"، جريدة هسبريس، (سنة 2017)، المغرب. من خلال الرابط أدناه:
https://www.hespress.com/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9-

(2) راجع: محمد أمنصور، الغائب في المشروع الروائي المغربي، ضمن الكتاب الجماعي؛ الرواية المغربية - أسئلة الحداثة، (ط1، 1996)، مختبر السرديات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك، منشورات دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ص 246.

اللغة للقراءة، بساطة «عندما تتغير نظرتنا إلى الأدب بصفة عامة وأدبنا المغربي خاصة، وكيفما كانت تجلياته، أو محتوياته، أو وسائطه، أو كتابه، أو بكلمة وجيزة، عندما تتبدل مُعاينتنا إلى مختلف التنويعات التي يمكن اعتبارها مصدر التميز والفرادة، ويصبح حكمنا عليه، وتقييمنا له، يستند إلى الجمال والجودة والعمق...فتلك بداية دخولنا عصر الإبداع الحقيقي الذي يُحقق للأدب خصوصيته وفرادته، ويضمن له الاعتراف.»[1]

لهذه الأسباب وغيرها أجدني أثير هاتين الفكرتين، سُبات النص المترجم إلى الأمازيغية وانتفاءُ قارئه، لأن مثل هذه الترجمات وحتى إن تحققت في وجودها الإنتاجي رغم ما تتطلبه من جهود مُضاعفة، فإنها ما بعد ذلك تُصادف متاريس على مستوى التلقي بعضها مُتعلق بحداثة التقعيد للغة ومحدودية الحرف الأمازيغي، اللهم إذا كان القصد منه جمهوراً قارئاً مُخصصاً، وبعضها مُتعلق بطبيعة القارئ نفسه المنتفي، أي الذي لم يظهر أثره بعد، ووجوده كقارئ مُستعد لتلقي هذه الأعمال ومُواكبتها وتتبعها كجزء من الإنتاج الثقافي المغربي، لم يدخل مرحلة التأهيل بعد، إذ يمكن اعتباره في مرحلة الإعداد، وهذا ما يؤخر القارئ بمفهومه الفعلي إلى زمن المستقبل.

المحور السابع: إضاءات في سياسات الترجمة:

تعدُّ «الترجمة حقا نوعاً من الكتابة والتأويل»[2] لا سيما ترجمةً كهذه، أو تلك التي تأتي مُناسباتيا فقط ولم تُرسخ بعدُ أقدامها في الشأن الأكاديمي والبحثي، وعليه فالترجمة الأمازيغية، بحرف تيفيناغ، لا يمكن وصفها اليوم إلا مُناسباتيةً، وفي طور التجريب، سواءً في علاقتها بالمحيط الثقافي بشكل عام، أو بوضعها مع اللغات المتزامنة

(1) سعيد بقطين، الأدب والمؤسسة، مرجع مذكور، ص 71-72.

(2) H. Meschonic, pour la poétique 11, "Epistémologie de l'écriture poétique de la Traduction", Editions Gallimard, 2001, P : 306.

المتصلة بشكل خاص، ذلك أن «اللغات في وضع اتصال قد تتحول غالبا إلى لغات في وضع صراع.»[1] وبالأخص حينما تدخل مع بعضها البعض في تنافسية إنتاجية أو سباق الهيمنة الثقافية والأكاديمية.

في حدود اطّلاعنا المقارن لرواية "جيرترود" ما بين العربية والأمازيغية، ومعرفتنا القليلة جدّاً بأبجديات الحرف الأمازيغي، تبين أن ترجمة فاطمة والعالي كانت تذهب إلى أقاصي المعاني في اللغة الهدف، وتُنصت بوعي كبير للمعاني في أصل النص، لهذا أرى أنها ترجمة إبداعية تستوعب محددات وشروط اللغة المستقبلة تركيبا ومعجما وصرفاً، ولكن الإشكالية في الترجمة الأمازيغية هي أيضاً عند القارئ إشكالية لهجية، وهذه مشاق أخرى تنضاف إلى حرف تيفيناغ، إذ المترجم قد يعمدُ إلى الريفية في الترجمة، وهي غيرها أو على اختلاف مع تشلحيت بسوس أو أمازيغية الأطلس، لذلك يصعبُ مع هذه التلوينات اللّهَجية كذلك التمكن من القراءة السلسة والفهم التام، وعليه، يحصل بالنتيجة أن يكون العائد المعرفي والقرائي ناقصاً.

أما شكليا وعلى مستوى الأحجام، وقعت الترجمة الأمازيغية للرواية في 215 صفحة من الحجم المتوسط، في حين وقع النص الأصلي في طبعته الثانية عن دار العين بمصر سنة 2016 في 238 صفحة، وهذا إن كان يدل على شيء إنما يدل على أن الأمازيغية تكسب رهان الاقتصاد على حيز الورق أو في المعنى المترجم كذلك، وتلكم بعض إشارات على المستوى الشكلي فقط.

لتبيان الطريقة التي تسلكها المترجمة في ترجمتها نعمدُ إلى أخذ عينة بعض الكلمات والصيغ، ومن ثمة مُقارنتها بأصلها العربي وكيف أصبحت عليه في المعنى الأمازيغي، وهذا أمر أسعفنا كثيراً في تعليل القصد من أن ترجمة فاطمة والعالي هي ترجمة إبداعية نشيطة وديناميةٍ مُتطلعة إلى حيوية مُعجمية ودلالات فخمة.

(1) عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة، مرجع مذكور، ص 96.

1- السياسة المعجمية من خلال نماذج؛

"التقديم"؛[1] ⵜⴰⵙⵍⵉⵜ : هكذا تمت ترجمة كلمة تقديم بـ (تزوارت) وهي استراتيجية في وضع المقابل المعجمي تأخذ في اعتبارها الكلمة المعيار، ما يعني أن استثمار المترجمة للمعجم الأمازيغي إلى جانب رصيدها في أمازيغية الريف كان في آن معاً.

"الفهرس"؛ ⴰⵙⵜⴰⵔ[2] : تمت ترجمة كلمة الفهرس بمقابل ريفي أصيل هو (أسكَرْس)، أما المعيار حسب إفادات مُعينة توصلنا بها هو ⵜⴰⵙⴽⵔⵉⵜ (تَسكترثْ).

"صالون جيرترود"؛[3] ⴰⵙⴰⵍⵓⵏ ⵏ ⵊⵉⵔⵜⵔⵓⴷ (أصَّالون ن جيرترود) : هكذا فإن استراتيجية مُعجمية من نوع آخر تعتمد عليها المترجمة، وهي اعتماد المقابل المتداول في الأمازيغية والإبقاء عليه كما في كلمة (أصّالون) هنا مقابلاً لكلمة (صالون) العربية.

"داخل القاعة"؛ ⴰⵅⵅⴰⵎ ⵏ ⵜⵣⵣⴰ[4] (أخّام ن تْزكّا) : ويبدو هنا أن المترجمة تنزع في الاختيار اللفظي إلى اعتماد الكلمات المعيار، مُتفاعلة مع بعض الكلمات المحلية في أمازيغية الريف، وأمثلة ذلك كثيرة في نص الترجمة.

"بورتريه"؛[5] ⵜⵉⵙⵙⵜⵣⴰ :إن كلمات مُعربة كبورتريه وغيرها في النص، تلجأ المترجمة في حالتها إلى الإبقاء على الصيغة المعربة وكتابتها بحرف أمازيغي كما هي

---

(1) حسن نجمي ⵖⴰⵊⵊ ⵓⵊⵊⵉ، (جيرترود ⵊⵉⵔⵜⵔⵓⴷ)، ترجمة فاطمة والعالي ⵜⵉⵙⵙⵜⵣⴰ ⵏ ⵜⵎⵓⵔⵜ، مرجع مذكور، ص 7.

(2) المرجع السابق نفسه، ص 214.

(3) المرجع السابق نفسه، ص 215.

(4) المرجع السابق نفسه، ص 64.

(5) المرجع السابق نفسه، ص 133.

عليها، في الحين الذي كان بالإمكان لو بحثت في معان قريبة غير معربة وإيجادها داخل النسيج المعجمي الأمازيغي.

"مُحمّدْ"؛[1] ⵎⵓⵃⵎⵎⴷ : اسم العلم هنا تمت ترجمته إلى (مُحمْد) بالطريقة التي ينطقُ بها الأمازيغ في بعض المناطق، وقد تم اعتمادُ هذه الآلية في بعض أسماء الأعلام والطبونوميات، أي كما هي في النطق الشفهي، بما يُقرب روح النص إلى المتلقي المخصُوص، وبما يبرهن أن لمسةَ المترجمة وخلفيتها في الاختيارات حاضرة وبقوة.

2- أمثلة في الوضع التركيبي؛

"جيرترود إنسانة مُتخلقة رائعة"؛[2] ⵊⵉⵔⵜⵔⵓⴷ ⵏ ⵜⵎⵓⵔⵉⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵙⵓⵔⵜ ⵏⵜⵜⵓⵔⵉⵜ : ويبدو من خلال هذا المثال أن الترجمة تحاول الاحتفاظ بذات الصيغة التركيبية في المقابل العربي، فتجعل الموصوف أولاً وبعده الصفة في نسق مُتتابع كما هو في الأصل العربي.

"تجول بجنبات باريس كلها"؛[3] ⵜⵜⵓⵔⵉⵏⵜ ⵖ ⵓⵔⵉⵙ ⵎⵓⵔⵔⵓ ⵜⵓⵔⵔⵉⵜ : وفي مثل هذا نجد أن ثمة إبداعية في تركيب الجملة، إذ جاءت الجملة بمعنى مماثل، إنما يؤخر ويقدم في صوغ مفاده؛ أزقة باريس التي يتجول فيها.

"امرأتان تلعبان على أمواج البحر"؛[4] ⵜⵜⵎⵜⵜⴰⵏ ⵜⵜⵜⵜⵉⵏ ⵖ ⵜⵎⵎⵓⵔⵉ ⵜⵜⵜⵜⵉⵏ : مع هذا النموذج وغيره كثير، نلحظُ اعتماد السّلامة التركيبية في النقل، احتفاظاً بالنسق التركيبي في العربية، والأساسي خلال هذه النماذج التركيبية أن ثمةَ تنويعا في

(1) المرجع السابق نفسه، ص 13.
(2) المرجع السابق نفسه، ص 11.
(3) المرجع السابق نفسه، ص 54.
(4) المرجع السابق نفسه، ص 136.

الصّوغ التركيبي، ورغم هذا التنويع تُوجد صرامةٌ في التقعيد التركيبي كما تضعُ نَمذجتها ومُحدداتها المؤسسة الوصية على الأمازيغية.

3- نماذج لمقاطع سردية؛

"توقف المطر الذي يهطل بباريس في تلك الأيام المعدودة"[1]؛ ⵔⵓⵛⴰⵏ ⵜⵉⵎⵙⵓⵔⵉⵏ ⵉ ⵜⵓⵔⵉ ⵜⵜⵜⵓⵜ ⴰⵔ ⵛⵓⵔⴽ ⴰⵣ ⵍⵓⵓⵔⵉ ⴰ ⵜⵃⴰⵏⵉ: والملحوظ هو مُحاولة المترجمة كسبَ رهان الترجمة والتّنفس السردي في الرواية وفي آن واحد، باعتماد ذاك التكثيف الدلالي والاختزال المعنوي للمؤدَّى الحكائي، ولكنه تكثيفٌ لا يمسُّ جوهر السرد ومركزية المروي بأي شكل من أشكال الاختلال، وتلكَ مُعادلة شاقةٌ يؤتى لها جُهد مَحمود لغاية الترجمة.

"لم يتمالك نفسه فظل يصرخ ويقول لا.. لا.. لا.."[2]؛ ⵙⵓ ⵜⵜⵜⵜ ⵜⵔⵔ ⵏⵏⵓ ⵙ ... ⵏⵏⵓ... ⵏⵏⵓ... : وكما يبين هذا المقتطف أيضاً، كان بالأحرى لو ترجمت الباحثة صيغة (لا.. لا.. لا...) إلى مقابل أمازيغي أصيل ومن ضمنهِ مُتعدد في صيغة النفي تلك، ومع ذلك نراها تحتفظ بـ "لا" وتترجمها بالحرف الأمازيغي كما هي في صورة العربية.

عموماً، وفي نظرنا فإن السياقات الدلالية كانت تتحكم في كثير من الاختيارات اللفظية والميكانيزمات التعبيرية لدى المترجمة، ولكنها أصابت وأبدعت في إخراج هذا العمل بحلة أمازيغية، تؤسس فيها لأول رواية مغربية تترجم إلى الأمازيغية بتفيناغ، ويظل جهدها في سبيل تأثيث أحد رفوف بيبليوغرافية الترجمة التي ظلت فارغة في إلى وقت قريب جهدا حسنا ومحموداً يحتاج إلى نظيره من الجهود.

(1) المرجع السابق نفسه، ص 82.

(2) المرجع السابق نفسه، ص 185.

خاتمة

يبدو في غاية الأهمية تأطيد الحاجة إلى استثمار هذه المبادرات والجُهود الفردية في مثل هذه الترجمات النوعية "مُؤسساتياً"، هذا حتى لا تبقى مُحاولاتٍ مَرهونة بعوائق التثمين والنّشر والتسويق والتلقي وغيرها، وإنصافاً للقول فإن الباحثة فاطمة والعالي حاولت أن تتصدَّى لهذه المجازفة التي أقدمت عليها.

إن الأعمال المترجمة إلى الأمازيغية تحتاج إلى تَشجيع ودعم على صعيد المجتمع ومُؤسسات الدولة ككل، والإيمان بأنها جزءٌ من النسيج الثقافي المغربي، الذي يمكن عدهُ إضافة من نوع خاص، وكما سَبق لسعيد يقطين مُفيداً أن «لا أحد – في ما أتصور – يجادل في أن الأدب الذي ينجزه مغاربة، لا يمكن أن يكون سوى أدب مغربي، كيفما كانت تجلياته ووسائطه.»[1]

إن الترجمة التي تأخذ عن النص الأصلي خيانة نافعة على حد تعبير عبد السلام بن عبد العالي[2] وقد تكون نافعة في ما لا يدع مجالاً للشك مع الأمازيغية، أولاً لأنها ضرورة لتقليص المسافات اللسانية ومأسسة جماليات جديدة في الإنتاج الترجمي، وثانياً، لأن المشهد الثقافي بالمغرب في حاجة إلى هذا التنوع والتفاعل الذي يُغني ويُذكي مسارات الأدب والنقد لدى الباحثين والأكاديميين بشكل خاص.

إذا وُجدت الترجمات إلى الأمازيغية بحرف لاتيني بعددٍ أكثر، نشير إلى أن عددها بحرف تيفيناغ قليل جداً، وإذا وُجدت إسهاماتٌ ذكورية في هذا المضمار، فالنسائية منها معدودة، إنمّا في ترجمة الرواية المغربية المكتوبة بالعربية على الأخص، فقد دَشنت الأستاذة فاطمة والعالي هذا السّبق النسائي.

---

(1) سعيد يقطين، الأدب والمؤسسة، مرجع مذكور، ص 62.

(2) راجع: عبد السلام بن عبد العالي، الخيانة المضاعفة (مقال ضمن مجلة)، مجلة فكر ونقد، (عدد2، أكتوبر 1997)، المغرب.

ولعل هذا العمل يكون بداية أعمال مُتتالية، لا سيما أن الباحثين والفاعلين في الثقافة الأمازيغية وغيرهم يتجندون وعازمون على تقديم الأفضل في ما يسدُّ الفراغ الثقافي الحاصل في الترجمة إلى الأمازيغية، وبهذا الصدد تقول الباحثة، مُستبشرة امتداد الإنتاج الترجمي وتنوعه في أيام المُستقبل: «هذا وآمل أن تكون هذه الخطوة في الترجمة من العربية إلى الأمازيغية لحظة أخرى تنضاف إلى ما قمنا به سابقاً، مُتطلعة إلى المزيد من العمل على ترجمة وتقديم نصوص من المتن السردي المغربي المعاصر باللسان الأمازيغي وفي أفقه الثقافي والأدبي والحضاري.»[1]

من هذا القول يبرز بجلاء أن هذه الترجمة لن تكون يتيمة للباحثة، لأنها بداية لمشروع يجري التفكير فيه، وهو مشروع يؤسس لترجمة السرد المغربي المعاصر إلى الأمازيغية بتفيناغ، أو على الأقل يحاول التفكير فيه بجدة في العمل الترجمي، وهو ما ظل غائبا منذُ أمد طويل.

لائحة المصادر والمراجع

1- مراجع باللغة العربية

1- حسن نجمي، (ط 2، 2016)، "جيرترود"، (رواية)، دار العين للنشر، مصر،.

2- حسن نجمي ⵏⵓⵉⵎⵔ ⵓⵍⵍⴰⵢ، (جيرترود ⵊⵉⵔⵜⵔⵓⴷ)، ترجمة فاطمة والعالي ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، ط1، 2020.

(1) حسن نجمي ⵏⵓⵉⵎⵔ ⵓⵍⵍⴰⵢ، (جيرترود ⵊⵉⵔⵜⵔⵓⴷ)، ترجمة فاطمة والعالي ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ، مرجع مذكور، ص 6.

3- إدوارد سابير، " اللغة والأدب " ضمن كتاب: "اللغة والخطاب الأدبي"، (ط1، 1993)، ترجمة واختيار سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.

4- سعيد يقطين، (مارس 2000)، الأدب والمؤسسة (نحو ممارسة أدبية جديدة)، منشورات الزمن، الرباط، المغرب.

5- عبد القادر الفاسي الفهري، (2003)، اللغة والبيئة، منشورات الزمن، الرباط، المغرب.

6- روجر فاولر، (ط1، 2009)، اللسانيات والرواية، ترجمة أحمد صبرة، مؤسسة حورس للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر.

7- محمد أمنصور، الغائب في المشروع الروائي المغربي، ضمن الكتاب الجماعي؛ الرواية المغربية – أسئلة الحداثة، (ط1، 1996)، مختبر السرديات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك، منشورات دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.

8- الطيب شورن،"الرواية المغربية بالأمازيغية ومُعضلات التأسيس"، جريدة هسبريس، (سنة 2017)، المغرب، من خلال الرابط: https://www.hespress.com/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9-

9- بنيونس عميروش، "جيرترود" لحسن نجمي والبعد البصري في الرواية، مجلة نزوى، (عدد 76، أكتوبر 2013)، منشورات عمان للصحافة والنشر، سلطنة عمان.

10- عبد السلام بن عبد العالي، الخيانة المضاعفة (مقال ضمن مجلة)، مجلة فكر ونقد، (عدد2، أكتوبر 1997)، المغرب.

11- عبد الرحمن التمارة، سردية المعرفة (قراءة في رواية "جيرترود" لحسن نجمي)، مجلة علامات، (عدد 38، 2012)، مكناس، المغرب.

12- عبد الكبير الميناوي، "ترجمة أمازيغية لرواية "جيرترود" لحسن نجمي"، جريدة الشرق الأوسط، عدد، (15198)، يوليوز، 2020.

13- فاتحة الطايب، "الترجمة الأدبية في المغرب: مسارات ورهانات"، مجلة رباط الكتب، (عدد سبتمبر 2021)، منشورات جمعية رباط الكتب، الرباط، المغرب.

14- محمد الولي، (في حوار له مع مجلة الجوبة السعودية، حاوره صخر المخيف)، مجلة الجوبة الثقافية، (عدد 77، سنة 2022)، الرياض، السعودية.

2- المراجع الأجنبية

1- H. Meschonic, "pour la poétique 11", Epistemlogie de l'écriture poétique de la Traduction, Editions Gallimard, 2001.